باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

اللغة والعصر

كتب الينا احد الاصدقاء العلماء في ديار مصر يقول : « ما رأي فضيلتكم في نشر هذا الحوار والتعليق عليه في (لغة العرب) ؟ فهذا بحث مفيد .

ثم ارسل الينا بقصاصة من جريدة الكشاف الصادرة بمدينة القاهرة بتاريخ ٢ ابريل ١٩٢٨ ، فنحن ندرج هنا نص الحديث الذي جرى بين الشيخ الجليل وبين مكاتب الكشاف ثم نعلق عليه ما يبدو لنا . (لغة العرب)

كيف تنهض لغة العرب

حديث للشيخ عبد الله البستاني

قال مكاتب الكشاف من بيروت :

حدث الشيخ عبد الله البستاني ، رئيس المجمع العلمي العربي اللبناني ، عن هذا المجمع قال : لانفع يرجى من المجمع العلمي ، إلّا اذا عرفت الحكومة كيف تنفق اموالها عليه ؛ ثم قال : نحن الآن أمام حقيقة يعرفها الجميع ، فليس بين البشر من يعمل بلا أجر ، وأعضاء المجمع العلمي من هؤلاء البشر ، فاذا لم يجدوا لهم فائدة من المجمع ، لن يأتوا عملا ثابت الركن وطيد البنيان .

وعندي ان أعضاء المجمع يجب ان يكونوا من المتخصصين ، وممن يحسنون اللغات الاجنبية ، لامن الواقفين على اصول اللغة العربية فقط ، لاننا في مهمتنا سنأخذ على عاتقنا وضع مصطلحات جديدة ، للاختراعات الحديثة ، فيوضح لنا المتضلع في (كذا) اللغات الاجنبية اشتقاق الالفاظ التي تحتاج اليها لغتنا ، فنضع لها المترادفات . ولا حرج علينا اذا نهجنا نهج علماء اللغة في ايام هارون الرشيد ، فكانوا يأتون بالالفاظ الفارسية ، والسريانية ، ويثبتونها ، اما على علاتها ، أو بتعديلها بعض تعديل ، ويجب علينا أن نأخذ بمبدأ النحت . ولو سألوني عن

كلمة تلفون لقلت لهم: اكتبوها كما هي وقولوا : تلفن يتلفن تلفنة فاللغة لايضيرها اذا نقلت عن اللغات الحية لتنهض وتعيش .

أما موقف المجمع العلمي من سائر المجامع العلمية العربية فيجب أن يسود ويسودها جميعا جو وئام وحسن تفاهم وعلى الحكومات العربية ان تكن همزة الوصل بين هذه المجامع فتسعى للتوفيق بينها ؛ وليس افضل من المكاتبات لتذليل كل عقبة تقف في الطريق فتتفاوض المجامع فيما بينها ولاتتمسك بسوى الرأي الصحيح .

ثم أجاب على سؤال وجه اليه عن ترجمة قاموس « لاروس » الى اللغة العربية فأجاب : لابأس ان نترجم من قاموس لاروس ماتخلو منه اللغة العربية من الفاظ ولا يهولن أقطاب اللغة أمر تلك الترجمة فالكلمات غير الموجودة في لغتنا لايصعب علينا ان نجعل لها وجودا (كذا) وانا الكفيل .

ثم قال : ان الجمود يقتل اللغة العربية واذا نحن رددنا عنها تيار العجمة والرطانة والركاكة لايستنتج من عملنا اننا نريد ان نعيش بعقل ابن البادية فان ابن البادية جاء بما عنده وعلينا ان نتحف اللغة بما عندنا لتقوم لها قائمة وقد عابوا يوما على جمال الدين الافغاني قوله : هذا رجل من نسل البقروت .فأجابهم: ألا تقولون جبروت ورهبوت وملكوت فلماذا تمنعون عني القول بقروت ؟

قالوا : ولكنها لم ترد في كلام العرب . قال : وهل تريدون مني ان انكر نفسي واخضع لبدوي . هذا ماقاله الافغاني وهذه هي القاعدة التي يجب علينا العمل بها في انهاض لغتنا .

جوابنا

نوافق على آراء الاستاذ الشيخ الجليل واللغوي المعروف الى قوله:« ولاحرج علينا اذا نهجنا نهج علماء اللغة في ايام هارون الرشيد ... » فنخالفه فيه لان الذي وجدناه نحن هو ان الذين وضعوا الالفاظ الفارسية والسريانية لم يكونوا من اللغويين في نظرنا ، بل من النقلة. والناقل غير اللغوي ؛ اما اللغويون فهم الذين وجدوا لتلك المفردات عربيات فصيحات قتلت تلك الاعجميات الدميمات .

فقد قال النقلة مثلا السولوجسموس والاتوقطيقي، والطوبيقي، والسوفسطيقي والريطوريقي . والبيوطيقي ؛ ولما جاء المعربون اللغويون قالوا عوضا عنها :

القياس ، والايضاح ، والمواضع ، والتحكم ، والخطابة ، والشعر . ومثل هذا كثير. ومن شاء فليراجع كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي والمؤلفات التي عربها كبار الفصحاء .

والنحت لم يذهب اليه احد اذ لم يوضع له ضابطة والالفاظ المنحوتة التي وصلت الينا هي حروف جاءتنا في مواضيع مختلفة نطق بها الناس بعد ان صقلتها السنتهم ، وهي غير جارية اطرادا على وجه من الوجوه ؛ والاشتقاق عندنا يقوم مقامه ويوفي حقه بل يفوقه وقد وضعت له قواعد وصنفت الكتب وجاءت ابوابه في جميع المعاني . وكل لفظة منحوتة « وضعت في العلم » نزعت منه ولم تعش زمنا طويلا . ولغتنا ليست من اللغات التي تقبل النحت على وجه لغات اهل الغرب كما هو مدون في مصنفاتهم ، والمنحوتات عندنا عشرات . اما عندهم فمئات بل الوف لان تقديم المضاف اليه على المضاف معروف عندهم فساغ لهم النحت اما عندنا فاللغة تأباه وتتبرأ منه .

نعم هناك الفاظ يقدم فيها المضاف على المضاف اليه كما في لغتنا . لكن مزايا لغتنا تفر من الجمع بين ذينك اللفظين المتنافرين حفظا لسلامة الذوق أو هربا من اطالة الاهجية التي تستمرئها لغات الغرب وتنبذها لغتنا الشريفة .

إلّا اننا نقبل بين مفرداتنا الالفاظ المنحوتة الغربية الاصل فنقول : تلفون ونشتق منه فعلا فنقول تلفن كما قال السلف نوروز ونورز. وفيلسوف وفلسف: لكن هذا لا يكون إلّا لشرطين وهما: ١ــ ان تكون الالفاظ خفيفة النطق والصيغة . ٢ــ ان تكون مادتها تشبه المادة العربية وإلّا فانك لا تقول فوطغرف يفوطغرف اشتقاقا من الاسم الافرنجي المنحوت « فوطغرافية » ان قبلناها . فما كل منحوت افرنجي نقبل كما لا نشتق دائما منه فعلا يفيدنا مرادنا فالامر موكول الى الذوق العربي واوزان لساننا وصيغ الالفاظ نفسها ومادتها . وهذا مما يجب ان ينتبه له .

اجل اننا لا نريد ان نسير براي اهل البادية في لغتنا لكننا نريد ان نسير على المناحي والمنازع التي تلقيناها من السلف جيلا بعد جيل واصلهم من البادية ولا نقبل ان ندخل في لغتنا مثل البقروت بحجة ان جمال الدين نطق بها . فلقد

يكون المرء حسن الراي والقول في امور ولا يصح رأيه في امور اخرى :ولهذا يجب علينـــا ان نعمل بقول من قال : لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال .

فجبروت ورهبوت وملكوت الفاظ ارمية الاصـــل والصيغة او مشتركة بين الاختين الساميتين وكذلك البقروت فمعناها في اللغة الارمية رعاية البقر : لكن هل نحن في حاجة اليها. ذلك ماندعه لحكم القارىء . واذا كان لابد من وضع كلمة في هـــذا المعنى فالبقارية والفدادية (بالتشديد وياء النسبة) اقرب الى المراد والطف اشتقاقا من البقروت الخشنة الثقيلة التي لا تغني فتيلا .

الادب العربي

بعض اخطاء (عن الجزء ١٠٨ من مجلة « المهذب »)

تحت هذا العنوان نشرت مجلة (الافريكان ورلد The African World) الشهيرة في عددها المؤرخ ١٧ مارس نبذة جميلة تقديرا للادب العصري في مصر ، فأحببنا تعريبها لقراء (المهذب) ليروا كيف ينظر ادباء الغرب الى جهدنا الادبي في الوقت الحاضر . ولا يسعنا إلا توجيه الشكر الى الزميلة لما تبذله بنفوذها القوي من مسعى جليل لتوثيق عرى الاخاء الادبي بين الغرب والشرق بأقلام حضرات محرريها المستشرقين ونرحب بمثل هذه الاراء الصادرة من عاصمة الامبراطورية الانجليزية .قالت : «لمناسبة تجدد العناية بالادب العربي ـ كما سبقت الاشارة في (الافريكان ورلد) ـ ربما كان المفيد في هـــذه الفرصة ان نمحو بعض الاخطاء الشائعة عن طبيعة الادب العربي الحديث . فان الفكرة الغالبة هي ان الادب العربي الحالي يتمثل في الشعر وهـــذا ليس سوى طبعة جديدة للشعر العربي القديم اللهم إلا في تطبيقه على الظروف الحديثة ! ولكن بينما شعراء العرب القدامى مخلصين في عواطفهم فالشعراء المعاصرون في العـــالم العربي او على الاقل معظمهم لا يمثلون عقيدة فنية صادقة ؛ وهم كثيرو التقلب في اغراضهم وأساليبهم . ولم يكن قليلون منهم من ترددوا في مقاومـــة حرب الاستقلال اليونانية وفي معاضدة الطاغية عبد الحميد ! على اننا وان لم ننكر هـــذه الاراء ، وان اعترفنا كذلك بان ترجمات السير تشارلس لايال من ديوان الحماسة لابي تمام تصلح لان تكون بديلا بل مغنيا عن الترجمات المقترح عملها من نظم شعراء

المدرسة القديمة المعاصرين ، إلّا انه من العدل ان نذكر ان هناك عملا جيدا وافرا يقوم به في هدوء الشباب الناهض من شعراء العرب . وبغض النظر عن جهود الدكتور ابي شادي التي اشير اليها بتقدير على صفحات (الافريكان وولد) وفي جرائد اخرى بأقلام الادباء المستشرقين فمن الواجب الاشارة الى غيره من الشعراء المبرزين كشكري وجبران والعقاد وابي ماضي دون ان تنسى النقاد والكتاب المشهورين امثال الدكتور هيكل والدكتور طه حسين . وبتعاون هؤلاء الشعراء والنقاد المثقفين والعصريين حقيقة استطاعت مصر (وتبعا لها الاقطار العربية الاخرى) ان تنهض بمستوى الشعر العربي الذي صار الآن مساعدا على تأليف الدرامة والاوبرا ومؤديا نصيبه نحو تقدير الطبيعة وخدمة الانسانية . وهذا الروح الجديد هو الذي يستحق ان يستحضر اكثر من قبل امام الجمهور الادبي في انجلترا اذ لاشك في انه سيقدم شيئا جديدا ممتعا ، كما انه سيعين على إنماء صداقة مدرسية جميلة مابين الادباء الانجليز والمصريين وبالتالي مابين الفريقين النابهين في الامتين لفائدتهما المشتركة . ومن اجل هذا نرى الفرصة سانحة لانعاش (جمعية الاداب العربية The Arabic Literary Association) التي أسسها في لندن الدكتور ابو شادي والمستر ك . ميخائيل والمستر أ . بكري وغيرهم برئاسة الاستاذ مرجليوث منذ ١٤ سنة وغرضها الاول تبادل الثقافتين الانجليزية والعربية . وقد خسرت هذه الجمعية بسبب ظروف الحرب ومابعدها وبسبب سفر الكثيرين من اعضائها من لندن ، ولكن مع وجود المساعدة المالية والغيرة الادبية فانه من الميسور تجديد جهودها النافعة » .

اليوصي لا العفصي

رأيت في جملة اغلاط معجم دوزي في مادة (أب) قوله ابو جرادة : ضرب من الطير الجوارح يسمى ايضا بالباذنجان وفي الشام بالبصير وفي كتاب مخطوط في الاسكوريال ٨٩٣ يذكره المؤلف بين الطيور التي سماها : « الباشق واليؤيؤ والعفصي » اه . قلنا : والصواب اليوصي ، لاننا لم نجد العفصي بهذا المعنى في اي كتاب كان . اما اليوصي وزان سبب وبياء النسبة في الاخر فيرى في جميع المعاجم .

ب . م . م